

الرسالة

(١ كورنثوس ٨: ٨-١٣: ٩-٣)

يا إخوة إنَّ الطعامَ لا يُقَرَّبُنا إلى الله لأنَّنا إن أكلنا لا نزيدُ وإن لم نأكلْ لا ننقصُ* ولكن انظروا أن لا يكون سلطانكم هذا معثرةً للضعفاء* لأنه إن رآكَ أحدٌ يامن له العلمُ متكئًا في بيت الأوثان أفلا يتقوى ضميره وهو ضعيفٌ على أكل ذبائح الأوثان* فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح لأجله* وهكذا إذ تخطئون إلى الإخوة وتجرحون ضمائرهم وهي ضعيفة إنما تخطئون إلى المسيح* فلذلك إن كان الطعامُ يشكُّك أخي فلا أكلْ لحمًا إلى الأبد لئلا أشكُّك أخي* ألسْتُ أنا رسولاً. ألسْتُ أنا حرًا. أما رأيتُ يسوع المسيح ربنا. ألسْتُم أنتم عملي في الرب* وإن لم أكن رسولاً إلى آخرين فإنني رسولٌ إليكم. لأن خاتم رسالتي هو أنتم في الرب.

مرفع اللحم

«وسأله واحد ... يا معلّم أية وصية هي العظمى في الناموس. فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» (متى ٢٢: ٣٥-٤٠).

يسمى هذا الأحد «أحد مرفع اللحم»، إذ ابتداءً من يوم غد يُرفع اللحم عن موائد المؤمنين كاستعداد أولي لبدء الصوم الأربعيني المقدس في الأسبوع المقبل. وفي هذا اليوم

يقرأ على مسامعنا المقطع الإنجيلي (متى ٢٥: ٣١-٤٦) حيث الملك، الرب يسوع، يجلس على كرسي مجده في اليوم الأخير ليدين الجميع، كل واحد على حسب أعماله، لذا يسمى هذا الأحد أيضًا «أحد الدينونة».

لقد علمتنا الكنيسة المقدسة في الأجدان الماضيين ان التواضع والتوبة هما من الفضائل الأساسية التي تضعنا على درب الملكوت، وكتاهما فضيلتان تتعلقان بالذات وهدفهما ذات الانسان. وفي هذا الأحد نتعلم الانطلاق نحو الآخر لكي

تنفتح أبواب الملكوت أمامنا. وكأننا بالكنيسة نقول لنا بطريقة معينة «بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء».

في هذا الأحد الذي فيه نخطو خطواتنا الأولى في رحلتنا نحو الصليب والقيامة يعلمنا الرب يسوع ان ما نملكه من فضائل روحية لا معنى له ان لم يترجم افعالاً على أرض الواقع. فالرب يسوع الذي تواضع واتخذ جبلة

البشر، وبشر الشعب ان «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤: ١٧)، وأوصى تلاميذه «ان تحبوا بعضكم بعضاً» (يو ١٥: ١٢) وأمر بأن نغفر بعضنا

لبعضنا، هذا الرب جسّد التواضع والمحبة والغفران فعلاً على الصليب يوم ارتفع عليه وفتح للجميع أبواب الملكوت. صارت كلماته فعلاً مقدساً ولم تبق مجرد كلمات تطرب كل الأذان. لقد تجسّد الرب يسوع وصلب لكي يعيدنا إلى الملكوت المفقود. ويصبح صليب الرب اداة خلاصي الشخصي أنا، صليب خلاص لي، عندما أعمل بحسب الوصايا التي علمني إياها، عندما أطعم الجائع وأسقي العطشان وأكسي العريان وأزور المريض والمحسوس.

العدد ٢٠٠٣/٩

الأحد ٢ آذار

أحد مرفع اللحم

أحد الدينونة

تذكار الشهيد إيسخيوس

اللحن الثالث

إنجيل السحر الثالث

الإنجيل

(متى ٢٥: ٣١-٤٦)

قال الرب متى جاء ابن البشر في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على عرش مجده* وتجمع إليه كل الأمم فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء* ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره* حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم* لأنني جعت فأطعمتموني وعطشتم فسقيتموني وكنت غريباً فأويتموني* وعرياناً فكسوتوني ومريضاً فعدتموني ومحبوساً فأتيتم إلي* حينئذ يجيبه الصديقون قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك* ومتى رأيناك غريباً فأوييناك أو عرياناً فكسوناك* ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتيننا إليك* فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه* حينئذ يقول أيضاً للذين عن يساره اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته* لأنني جعت فلم تطعموني وعطشتم فلم تسقوني* وكنت غريباً فلم تؤوونني وعرياناً فلم تكسونني ومريضاً

«أين أخوك؟» وإذا أجبت هل أنا حارس لأخي؟ يكون لك البكاء وصرير الأسنان. لقد كان قايين وهابيل كلاهما يسبحان الله ويقدمان الذبائح. ولكن قايين قتل هابيل بسبب حسده وقله محبته. وأنت كذلك، فإنك تقتل الآخر، ولو معنوياً، بقله محبتك. كل إنسان منا مكلف بأخيه الإنسان الذي يعيش معه في البيت والبنائية والحي والمدينة والوطن وحيثما وجد. وكل إنسان سوف يؤدي الحساب عما إذا كان أميناً في حراسة أخيه. لتتضرع إلى الرب أن يفتح بصيرة ذهننا فنرى وجه يسوع في وجه كل إنسان امامنا.

الصوم

الصوم الارباعي هو فترة زمنية من السنة الليتورجية الطقسية تحضرنا لحدث خلاصتي هو الفصح المقدس. الصوم فترة يتهبأ المؤمن خلالها بالانقطاع عن الطعام وعن كل اهتمام دنيوي ليستقبل ملك المجد قائماً من بين الأموات. نتيجة هذا الحدث الخلاصي على الإنسان استعادة الفردوس الضائع بسبب خطيئة الجدین الأولین، آدم وحواء، اللذين بسبب سوء استعمالهما للحرية الشخصية تحول الإنسان من الخلود بالنعمة إلى كائن مائت. الصوم في المعنى الحقيقي هو وقت يخصه الإنسان للرب ويعود خلاله إلى أصالته. فهل الإنسان هو إنسان يفكر ويعمل ويأكل ويشرب ويعيش ثم يموت فقط؟ أليس من أبعاد أسمى من هذه؟ أليس لله الذي خلقه حصّة في حياته وعمله وتفكيره؟ الصوم هو الوقت الذي يعمل فيه للرب. هو وقت الرجوع إلى الله. هو زمن التغيير، خلاله يغير الإنسان أفكاره وعواطفه وأسلوب

الصليب ليس مجرد عقيدة نتغنى بها، انه جوهر حياة الإنسان المسيحي المؤمن الصادق. الصليب هو ان تبذل ذاتك من أجل الآخرين، وليس «لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو ١٥: ١٣). في بداية رحلتنا الصيامية نحو الصليب نتعلم جوهر الصليب من خلال إطعام الآخر وسقيه، من خلال إيواء الغريب والباسه، من خلال زيارة المريض والمحبوس. لذا فإن أحد أهداف الصوم منذ القديم الامتناع عن بعض المأكولات وتوفير بعض الأموال لإعطائها للفقراء والمحتاجين، وبذلك يكون الصوم الروحي ترجم فعل رحمة تجاه الآخرين وصار حرمان النفس من بعض الأطعمة وسيلة لإدخال فرح الرب إلى بعض القلوب الحزينة.

انجيل اليوم يعلمنا ان الآخر هو وسيلتنا للدخول إلى الملكوت. هكذا هو تدبير الله. ما نفعله مع الآخر كأننا نفعله مع الله نفسه. أكثر من ذلك، ان محك إيمانك بالله هو تصرفك مع الآخر. «بما انكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٤٠)، «ان قال احد اني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره. ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً» (١ يو ٤: ٢٠-٢١).

في العهد القديم، عندما كان قايين وهابيل يقدمان الذبائح لله، دخل شيطان الحسد قلب قايين فقتل أخاه. «فقال الرب لقايين: أين هابيل أخوك؟ فقال: لا أعلم. أحارس أنا لأخي؟» (تك ٤: ٩). إنجيل اليوم يقيمك حارساً لأخيك لأنه سوف يسألك الرب في اليوم الأخير:

ومحبوساً فلم تَزوروني* حينئذٍ يُجيبونهُ هم أيضاً قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عُرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك* حينئذٍ يُجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوا ذلك بأحدٍ هؤلاء الصغار في لم تفعلوه* فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي والصدّيقون إلى الحياة الأبدية.

تأمل

«فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم، بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٤٠).

يدعو الإخوة الآخرين «صغاراً» لفقيرهم وعدميتهم، «وإخوة» لعيشهم مثله بالجسد على الأرض. أسمعتم! افرحوا يا أيها الفقراء والمعوزون لأنه بسبب ذلك أنتم إخوة الله. حتى ولو كنتم فقراء ومُعدمين بغير إرادتكم، إلا أنه يمكنكم بإرادتكم اكتساب الصلاح عن طريق الصبر والشكر.

أسمعتم أنتم أيها الأغنياء؟ اشتهاوا الإفتقار المبارك لكي تصيروا وارثين حقيقيين وإخوة للمسيح أكثر من أولئك الذين افتقروا من غير إرادتهم، لأن ذلك قد افتقر من أجلنا بإرادته.

اسمعوا وتنهّدوا أنتم الذين تزدرون بإخوتكم أو بإخوة الله، عندما يتألمون، ولا تعطون المعوزين ما

حياته. لقد تراكم الغبار وكثرت العفونة واستفحل الفساد خاصة في هذا العصر، فلا بد من تغيير. تشاء الكنيسة المقدسة من فترة الصوم أن تكون فترة يوثق فيها الإنسان العلاقة مع الله، ومع أخيه الإنسان. وهذا يتم بالتعمق في سر الله وسر الإنسان فتتضح الرؤية ويتحرر الإنسان من ذاته أولاً ليلبس الإنسان الجديد بالمسيح يسوع له المجد. (أف ٤: ٢٢-٣٢).

يجب أن تكون فترة الصوم فترة مقدسة رصينة، مبنية على تعليم الرب في الإنجيل المقدس، وتوجيه الكنيسة المستوحى من الكتاب المقدس. لذلك نقول إن للصوم بُعدين: بُعد مادي وآخر روحي. البعد المادي هو الانقطاع عن الأكل والأطعمة الشهية التي تثير العين ثم الذوق ثم الجسد. التزام هذا البعد يسلخنا إرادياً عن كل ارتباط مادي وتعلق أرضي. وهذا البعد المادي عنصر مساعد للبعد الروحي، ملازم له وموصل إليه. يمنع الانقطاع عن الطعام خفة للجسد من خلال منح الشهوة في الإنسان ارتخاءً، إذا كان هذا الانقطاع محمولاً بالبعد الروحي. وأيضاً، يدخل الصوم في نظام الجهاد الذي يلتزم به الإنسان للحفاظ على علاقة بنوية وثيقة مع الله، من خلال سيطرة الإنسان على ميوله. فالصوم هو قياس وميزان لقدرة الإنسان على السيطرة على ميوله، وممارسته تبدأ بالجسد وتنتهي بالروح. ومن استطاع أن يضبط شهوة الطعام يستطيع الانتصار على شهواته وعواطفه الأخرى، ويقدر أن يثبت ملكوت الله في داخله.

أما البعد الروحي فهو الهدف الذي نلج به بواسطة الصوم. هذا البعد هو الروح الذي يحوي الجسد. هو الحياة التي تقيم المخلع بالأهواء إلى حياة

أفضل. يكتمل البعد الروحي من خلال التواصل الدائم مع الله، ومن خلال القناعة الشخصية أن لا حياة لنا بدونهُ. كما لا تغيب عن بالنا أعمال الرحمة تجاه الآخر، وقبول الآخر كما المسيح.

فالإنسان هيكل للروح القدس، خلقه الله على صورته ومثاله. وكل بيت عندما يبرد تجديد أثاره يرمى القديم ويرتب الجديد مكانه. هكذا، بتخليه عن المادي، الطعام، وعن كل هوى يبعدها عن الله، يتنزّه الإنسان عن كل قيد، متوجهاً صوب الأعلى. ومكان القديم، الطعام والشهوة، ترتب الجديد أي الروح.

الصلاة الأساسية التي تتكرر في فترة الصوم هي «صلاة التوبة» للقديس أفرام السرياني. قوام هذه الصلاة الواعي أولاً أن الرب (أي المخلص) هو سيد حياتنا، بالتالي نسأله العتق، بمؤازرة نعمته الإلهية، من كل هوى: روح البطالة، الفضول، حب الرئاسة والكلام البطال. ولكي لا نوجد فارغين فيصينا أشر (راجع متى ١٢: ٤٣-٤٥ ولوقا ١١: ٢٤-٢٦) نرجو الرب مرة ثانية أن يُنعم علينا بالفضائل الإلهية: روح العفة، اتضاع الفكر، الصبر والمحبة.

حياة الإنسان ليست ملكاً لهذه الأرض. حياة الإنسان تتجه صوب ملكوت السموات. والكنز الحقيقي هو الكنز الذي يدخره الإنسان في السماء، وحيث الكنز هناك القلب كما يُعلمنا الرب. فلا بد للإنسان أن يميز بين الباقي والزائل، بين الثابت والمتغير، وبين الأبدي والوقتي. الصوم الذي يرتكز على السيطرة على النفس، ويعتمد على الانتصار على الشهوة يوضح عظمة الأعمال التي تخص الله «لأنه ليس لنا هنا مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة» (عب ١٣: ١٤)، آمين.

الدينونة

يا أخوة سوف يعتري الناس خوف شديد في يوم الدينونة وذلك عندما تظهر أعمالهم مكتوبة. كل ما فعلناه في هذه الحياة واعتقدنا انه قد غاب عن وجه الله الذي يفحص القلوب والكلى أي كل شيء، هو كله مسجل: الأفعال والأفكار، خطايا كانت أم فضائل.

كم من الدموع نحن بحاجة إليها في تلك الساعة الرهيبة ونحن نتهاون؟ فإنه فقط عن طريق الاعتراف والدموع يستطيع الانسان ان يمحو جرائمه المدونة في تلك الكتب. كم علينا ان نتنهد، أن تدمع عيوننا بحسرة في تلك الساعة عندما ترى أعيننا ملكوت السموات الذي لا يوصف؟ حينما نرى بوضوح أمكنة ألوان الهلاك الرهيبة وفي وسطها الناس كلهم من آدم أول الجبله حتى المولود الأخير يخرّون ساجدين، أنثذ يتحقق ما هو مكتوب: «حي أنا يقول الرب: لأنه سوف تسجد لي كل ركبة في السموات وعلى الأرض وما تحت الأرض، كل لسان سوف يعترف بي» (رو ١٤: ١١ وفي ٢: ٩-١٠ واش ٤٥: ٢٣).

عندئذ أيها الأخوة الأحباء تقف الانسانية كلها بين الملكوت والقضاء، بين الحياة والموت، بين الفرح والعوز، سوف يتطلعون كلهم إلى أسفل. سنقف حول المنبر الرهيب نسأل، ونفحص بدقة كبيرة وبخاصة منا اولئك الذين عاشوا في الاهمال. عندما يرى الناس كل ذلك، ويتذكرون أعمالهم ويبوحون بها أمام الله، حينئذ اولئك الذين لم يتوبوا خلال حياتهم سوف يكون قائلين: لماذا نحن الأشقياء لم نتعب قليلاً بل أضعنا وقتنا في اللعب؟ لماذا لم نسهر ونساعد الفقراء، لماذا كرهنا أخاننا، وتشبثنا بالجسد؟ نعم

لقد فعلنا كل ذلك، ولكن لماذا لم نتب طالما كان لنا وقت للتوبة؟ بل ضحكنا وتسلينا وصرفنا عمرنا بلا معنى؟ ماذا نفعل الآن وقد جاءت الساعة الرهيبة؟ ماذا نعمل الآن نحن الأشقياء عندما تفتح كتب أعمالنا ونحاكم على كل شيء؟ وبينما يفكر عديمو التوبة هكذا، سوف يسمعون صوت الرب الرهيب قائلاً: «أروا أعمالكم لكي تنالوا أجركم».

القديس افرام السرياني

محاضرات

بمناسبة الصوم المبارك تدعوكم رعية كنيسة القديس نيقولاوس - الأشرافية لحضور سلسلة المحاضرات التالية التي ستقام في الكنيسة كل يوم خميس من أسابيع الصوم المبارك بعد صلاة النوم الكبرى التي تبدأ عند الساعة السادسة مساءً.

+ الخميس ١٣ آذار ٢٠٠٣

«سر العماد - المعويدة» لسيادة المتروبوليت الياس (عوده)

+ الخميس ٢٠ آذار ٢٠٠٣

«وهب الأعضاء، ماله وما عليه» لقدس الارشمندريت توما (بيطار)

+ الخميس ٢٧ آذار ٢٠٠٣

«سر الزواج» لقدس الايكونوموس جورج ديماس

+ الخميس ٣ نيسان ٢٠٠٣

«في الموت والحياة» لقدس الارشمندريت افرام (كرياكوس)

+ الخميس ١٠ نيسان ٢٠٠٣

«سر التوبة والاعتراف» لسيادة الأسقف يوحنا (يازجي)

+ الخميس ١٧ نيسان ٢٠٠٣

«يا من هي أكرم من الشاروبيم - التكريم الواجب لوالدة الله» لقدس الارشمندريت بندلايمون (فرح).

يتوفّر عندكم بسعة من طعام وكساء واهتمام موافق، ولا تقدّمون ما يفرض عنكم لمن ينقصهم. لنسمع كلنا ونتنهد طالما أنا الذي أتكلم يوبّخني ضميري لأنني غير متحرّر من هذا الهوى، إذ فيما يعاني الكثيرون من البرد والحرمان، أنا عائش في الدفء وكمال اللباس. وممن يستحقون الرثاء أكثر من غيرهم أولئك الذين يدخرون كنوزاً تفوق حاجتهم اليومية، ويهتمون بزيادتها. يُطلب منهم ان يحبوا القريب كأنفسهم وهم لا يعتبرونه حتى كالتراب. فما هو الذهب أو المال الذي نحبه أكثر من القريب؟

لنعد ونتبّ ونخدم حاجات إخوتنا الفقراء الذين بيننا بما نملك من إمكانيات. وان كنا لا نستطيع أن نفرغ كل مالنا، فلا نبقين على الأقل كل شيء لأنفسنا بدون رحمة. لنعمل شيئاً جزئياً، ولإتمام ما تبقى علينا من عمل فلنتواضع أمام الله لكي نحصل منه على الغفران. فإن محبته للبشر سوف تعوّض عن تقصيرنا، حتى لا نسمع ذلك الصوت المريع «يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته».

القديس غريغوريوس بالاماس